

أغاني الدرويش



رشيد أيوب

أغاني الدرويش

أغاني الدرويش

تأليف
رشيد أيوب



رقم إيداع ٢٠١٤ / ١٥٤٩٨

تدمك: ٧ ٠٥٤ ٧٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦ / ٨ / ٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: وفاء سعيد.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2014 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٧	وَوَلَّى مَاعَرَفَنَاه
٩	قصري
١١	بنت الخلود
١٣	الأمال الضائعة
١٥	جزيرة النسيان
١٧	في سبيل الحب
١٩	روضة الحب
٢١	الشوق
٢٣	الربيع
٢٥	لست منهم
٢٧	ذكرى لبنان
٢٩	روحي وخليني
٣١	فراشتي
٣٣	غروب شمس الحياة
٣٥	الحنين إلى صنين
٣٧	هل تذهبين
٣٩	النسر
٤١	أنفس الشعراء
٤٥	إلى لبنان
٤٧	من خلال الضباب

أغاني الدرويش

٤٩	خيمة الناطور
٥١	لم نزل
٥٣	ألم ترني
٥٥	المسافر
٥٧	عهد الهوى
٥٩	مرور الزمان
٦١	يا ثلج
٦٣	كانت صافية
٦٥	بوادي الحمى
٦٧	السطر الغامض
٦٩	شعري وإقلاي
٧١	النفس الهاربة
٧٣	دق يا قلبي
٧٥	هكذا يفنى زماني
٧٧	معنى الحياة
٧٩	الشاعر
٨١	وادي الجماجم
٨٣	الأعمى
٨٥	الدرويش
٨٧	هي الدنيا
٩١	الضوء البعيد

وَوَلَّى مَاعَرَفَنَاهُ

وَقَفْنَا عِنْدَ مَرَّاهُ حِيَارَى مَا عَرَفَنَاهُ
عَجِيبٌ فِي مَعَانِيهِ غَرِيبٌ فِي مَزَايَاهُ
لَهُ سَرِبَالٌ جَوَّابٌ غِبَارُ الدَّهْرِ غَشَّاهُ
وَوَجْهُهُ لَوَّحْتَهُ الشَّمْسُ سُورَاتٌ فِيهِ عَيْنَاهُ
سَأَلْنَا النَّاسَ مِنْ هَذَا فَقَالُوا يَعْلَمُ اللَّهُ
فَلَا نَدْرِي بِمَا فِيهِ وَيَسْهُو إِنْ سَأَلْنَاهُ
كَأَنَّ فِي صَدْرِهِ سُرٌّ وَذَلِكَ السَّرُّ يَنْهَاهُ

* * *

إِذَا مَا جَنَّهُ لَيْلٌ تَرَامَتْ فِيهِ نَجْوَاهُ
فَيَرَعَى النَّجْمَ إِذْ يَبْدُو كَأَنَّ النَّجْمَ مَغْنَاهُ
تَرَاهُ إِنْ سَرَى بَرَقٌ تَمَنَّاهُ مَطَايَاهُ
وَإِنْ أَصْغَى لَصُوتِ النَّارِ فِي أَشْجَاهُ وَأَبْكَاهُ
إِذَا أُعْطِيَتْهُ شَيْئًا أَبَتْ جِدْوَاكَ كَفَّاهُ
وَفِي الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا حُطَامٌ مَا تَمَنَّاهُ

* * *

أَلَا يَا سَاكِنِي الدُّنْيَا تَعَالَوْا اسْتَنْطِقُوا فَاهُ
سَلُوهُ رَبِّمَا الْمَسْكِي مِنْ سُوءِ الْحِطِّ أَقْصَاهُ

أغاني الدرويش

فقالوا إِنَّهُ صَبٌّ وفرط الحبِّ أضناهُ
وقالوا شاعرٌ يشكو فما تُجديه شكواهُ
وقالوا زاهدٌ لَمَّا رأوه عافَ دنياهُ
ومنهم قال درويشٌ غريبٌ ضاع مأواهُ

* * *

سألناهُ بلا جدوى وولَّى ما عرفناهُ

قصري

في القبة الزرقاء منذ الوجود
يا حبذا منكن هز القدود
والبسَن من تلك الدراري عقود
علامةً للنفس في زهدا
بين أسي الشاكي ورشف المُدام
إذ تنجلي الآمال تحت الظلام
وغلغلي في القلب حتى ينام
حاكته أيدي النفس من وجدها
جفت حياة سل منها الشباب
لولا قليل أودعوها التراب
باق إلى يوم النشور اللباب
من هذه الدنيا إلى مهدها
ولائمي لما أطلت النواخ
فمن حواشي الليل يبدو الصباح
فذا بشرع الحب عين الصلاح
أقصر وخل النفس في رُشدها
هيهات لولا الصبر عيش يطيب
لمن بهذا الكون أمسى غريب

قصري بناه الوحي ربح المجال
فارقصن فيه يا بنات الخيال
وامرحن في ساحات ذاك الجمال
تلوح في دهم الليالي الطوال
والذة العيش برعي النجوم
إذ تطرد الأحلام جيش الهموم
دبي رعاك الله بنت الكروم
على بساط مد فوق الغيوم
ما تنفع الشكوى ودمعي بحور
لم يبق منها الدهر إلا قشور
لكن في قصري وراء البدور
قد وفرتة النفس قبل العبور
يا عاذلي في سهد ليلي الطويل
دعني فما لي غير هذا السبيل
فإن رأيت الدمع مني يسيل
أو قلت قصري ما عليه دليل
من أين حسن الزهر لولا السواد
يا قلب والآمال أحلى وساد

أغاني الدرويش

نَمَّ آمَنًا من بعد هذا السهادُ
ومن رأى الدنيا بعين الرشادُ
أنا على دربي بظلِّ الأمانِ
وكلُّ يومٍ لي برغم الزمانِ
حتَّى إذا ما نام هذا الجَنانُ
إذ ألتقي بالنفس حول الجِنانِ
فإنَّ ما ترجوه خلفَ المغيبِ
حاشاهُ أن يبكي على فقدها
أشدو كدرويشٍ غريبٍ شريدُ
فوزُّ على الدنيا وعيشٌ رغيدُ
لحقتُ أحلامي بقصري البعيدِ
فالنفسُ ما زالت على عهدِها

أغاني الدرويش

خَلَّها تروي ظماها من ندى ليلٍ طويلٍ
هيَ نفسٌ لو تراها مثل نيران الخليلِ
بالسَعيرِ

* * *

حَبَّذا أشباحِ ليلي في جفوني قد أقامتُ
في نهاري هيَ حولي وإذا ما نمتُ نامتُ
في ضميري

الآمال الضائعة

جلستُ بقرب شُبَّاكِي
وأطوي بيَدَ أحلام
وفيما النَّفْسُ حائِمةٌ
تفجّرُ في الدُّجَى برقُ
أتاركُتي أخوا سهرٍ
إذا خطرُتُ على بالي
ورحتُ أعاتبُ الدُّنْيا
أرددُ طيبَ نكراكِ
كَبْتُ فيها مطاياكِ
تُرْفرفُ فوقَ مَعْناكِ
تلاهُ مَدْمَعِي الباكِي
متى عهدي بلقياكِ؟
أويقاتِي وإيَّاكِ
جلستُ بقرب شُبَّاكِي

جزيرة النسيان

أرغى المشيبُ وأزبَدُ
فقلتُ هذا حسابي
ورحتُ في اللحمِ قصري
والمرءُ لولا الأمانِي
لَمَا رأيتَ عليها
إلا الحزينَ المنكُذُ
وابيضُّ ما كان أسودُ
مع الزمانِ تسدُّ
فوق النجومِ مشيدُّ
تموتُ فيه وتولدُ
إلا الحزينَ المنكُذُ

* * *

فقد فرَّقَ الدهرُ بيني
وهان عزيّ لديه
وخانني البالُ حتَّى
نسيْتُ ما كان منِّي
ومَن تعودُ رغداً
ويعزُّ العيشُ يزهدُ
وبين عزمي وبعْدُ
والدهرُ إن لنتِ يشتدُّ
كأنني اليومَ جلمدُ
في ما يُذمُّ ويُحمدُ
إن يمرُّ العيشُ يزهدُ

* * *

وبينما أنا يوماً
وجدتُ فيها كتاباً
إمضاءً دمعي عليه
كم نحتُ في الحبِّ نوحاً
وقلتُ في الشوقِ شعراً
ما زال يُتلى ويُنشدُ
جزيرتي أتفقّدُ
خطَّ الشبابِ المبددُ
وأنجمُ الليلِ شهْدُ
صداهُ باقٍ يُردُّ
ما زال يُتلى ويُنشدُ

* * *

وَفَيْتُ لِلْحَبِّ دِينًا وَمَنْ يَفِ الدَّيْنَ يُسَعِدُ
أَيَّامَ كَانَ فؤَادِي كَجَمْرَةٍ يَتَوَقَّدُ
فِرَاجِعِي يَا لِيَالِي مَا فِي السَّجَلِ الْمَخْلُدُ
تَرَيُّ بِأَوَّلِ سَطْرِ بِجَانِبِ اسْمِي مَقِيدُ
مَا زَالَ فِي الْأَرْضِ حَيًّا وَفِي سَمَا الْحَبِّ فَرَقْدُ

في سبيل الحب

هذا حديثٌ رواها
فاسمع لمن عرف الحيا
قد كنتُ في جيش الصبا
أهوى الليالي كيفما
فلكم شربتُ الراحِ صر
وأجبتُ داعي النفسِ بالـ
والنفسُ تأبى إن سمْتُ
فصفتُ لي الأيامُ حتى
وحسبتُ ذاك العيشُ في

عنها وعن عاداتها
ة وخاض في عمراتها
بة حاملاً راياتها
جاءتُ على علّاتها
فأ من أكفُّ سقاتها
إعراض عن شُبّهاتها
ما زاد عن حاجاتها
لحتُ في مرّاتها
دنياي من حسناتها

* * *

مرّت ليالٍ لم أزل
هي نشوةٌ تأتي إلى الـ
والقلبُ في لفتاته
لا أذمّ الدنيا إذا
فإذا مضى زمنُ الشبا
هي عادةٌ تجري بها الـ

ألهو بتذكاراتها
شعراء في ميقاتها
والنفسُ في خلواتها
ما غيرتُ حالاتها
بِ وغاب في طياتها
دنيا إلى غاياتها

* * *

أغاني الدرويش

أنا في سبيل الحبِّ أهـ سوى العينَ في عبراتها
والطيرَ إنْ ناحت على الـ أغصان في غدواتها
والريحَ يحيا العاشقُ الـ ممشتاً من نفحاتها
والليلَ أصغي فيه للـ أفلاك في رنَّاتِها
أنا أعشقُ النفسَ التي تلتذُّ في حسراتِها

روضة الحب

الْحَبُّ فِي عَيْنِكَ آثَارُهُ
إِذْ لَيْسَ غَيْرَ الْحَبِّ مِنْ غَارِسٍ
وَزَارِعِ الْخَدَّيْنِ مِنْ نَرْجِسٍ
صَيَّرَكَ الْحَبُّ لَهُ رَوْضَةً
فَإِنْ رَأَيْتِ الطَّيْرَ تَشْدُو عَلَى
لَا تَعْذَلِي النَحْلَةَ إِنْ دَنْدَنْتُ
بَادِيَةَ كَالْأَنْجُمِ الزَّاهِرَةَ
بِنَفْسِجًا فِي أَعْيُنِ فَاتِرَهُ
يَسْقِيهِمَا مِنْ كَفِّهِ السَّاحِرَهُ
أَزْهَارُهَا فَوَاحَةٌ عَاطِرَهُ
أَغْصَانُهَا الْمَيَّادَةُ النَّاضِرَهُ
حَائِمَةٌ مَشْغُوفَةٌ حَائِرَهُ

الشوق

وليلٍ به سُرجُ النجومِ ضئيلةٌ
ولا مؤنسٌ فيه سوى صوتِ خافقِ
أحنُّ إلى الوادي إلى منبع الصِّفا
فينسلُّ منِّي الشوقُ كلُّ مرَّنةٍ
وهذي سجلاً الهوى ومآثري
أنرتُ دُجَاهُ في لظى زفَراتي
تردُّدهُ أحشائي في الظلماتِ
إلى نهرِ الشادي إلى الهضباتِ
تقلُّدها الورقاءُ بالنَّغماتِ
تحاكي مدبَّ النمل في الصفحاتِ

الربيع

مرحبًا ذُبْنَا اشتيَاقًا يا ربيعُ
كلُّما ضاءَ محيَّاكَ البديعُ
ومشى في سفحِ أضلاعي صريحُ
عجبًا تمضي زمانًا وتعودُ
مَن ترى أنباكَ أسرارَ الخلودُ
يا خفيفَ الروحِ أهلاً مرحباً
هبتِ الأرضُ تباهي الكوكبا
مات لولا ذكرُ أيامِ الصِّبا
وربيعي قد مضى لم يرجعِ
فتوقَّيتِ الردى لم تصرعِ

* * *

أم هي الأرضُ التي تبغي البقا
فأبت عن حكمةٍ أن تُنفقا
واكتست ثوبَ بهاءٍ مورقا
يا له ثوبًا موشى بالورودُ
حبذا لو كان لي منه برودُ
عرفت كيف البقا بالاقتصادُ
ما لديها حسناً حتى المعادُ
ما له ما دامت الدنيا نفاذُ
كلُّ عامٍ يُرتدى لم يُنزعِ
كنت أرويهما إنن من أدمعي

* * *

ما أحلى وجهك الصافي الجميلُ
رُبَّ نفسٍ سُجنت دهرًا طويلُ
أصبحت مطلقَةً بعد الكبولُ
فهي لم تُخلق لترسو بالقيودُ
عجبًا في هذه الدنيا النقودُ
رصَّعته بالندى أيدي الدهورُ
مثلما يُسجنُ مصداحُ الطيورُ
تغذي ريحِ الموامي والصخورُ
لا قد صنعت للبرقعِ
حجبت إحدى النجوم اللُّمَعِ

* * *

يا ربِّيعِ الأَرْضِ يا نَعَمَ الدَّوَا
حيثما تنشرُ منها ما انطوى
ويحُ أهلَ العشقِ أربابَ الهوى
قسمتُ أرزاقَهُم قبلَ المهودُ
لنفوسٍ ما لها إلاَّ الهمومُ
وتذريه إذا مرَّ النسيمُ
خُلِقوا في الكونِ كي يرعوا النجومُ
وقفوا في كلِّ دارٍ بلقعِ
إنَّما حفظَهُم لم ينفعِ
حفظوا للناس في الدنيا العهودِ

* * *

عطَّري يا زهرُ أذيالِ الرياحِ
أودعيها كلَّما لاح الصباحُ
غربةً أمست حياتي وانتزاحُ
فإذا ما لاح للصُّبحِ عمودُ
إنَّ سرتُ فوقَ الرياضِ القشِبِ
أرجًا يُغنى به عن كُتُبي
ومناجاةً ورعي الشُّهبِ
أوحَّتِي غربةً في مضجعي
بعد ليلِ كغرابٍ أبقعِ
أوحَّتِي غربةً في مضجعي

* * *

أنا لولا نكرُ أيَّامِ الصُّبا
غيرَ أنِّي كلَّما هبَّت صبا
لا أبالي إنَّ حللتُ المغربا
فحياةُ المرء في هذا الوجودُ
قلتُ يا نفس إذا شئتِ اذهبي
أنعشتُ قلبي بذكرِ طيبِ
طالما شمسُ المني لم تغربِ
رغبةُ النفسِ وعتُّ أو لم تعي
كعزائي للأولى باتوا معي
وبكائي للأولى طيُّ اللُّحودُ

لست منهم

لَمَا أَشَاعُوا بِأَنِّي عَجَزْتُ مِنْ كِبَرِ سَنِّي
وَمَا لَدَيَّ حَطَامٌ وَمَا بِنَفْسِي تَمَنِّي
وَفَاخِرُونِي بِمَالٍ وَالْمَالُ هِيَهَاتَ يُغْنِي
ضَحِكْتُ مِنْهُمْ وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ زَادَ حَزَنِي
لَوْ يَنْظُرُونَ بَعِينِي وَيَسْمَعُونَ بِأُدُنِي
عَافُوا سُلَيْمِي وَجَاؤَا لِيَأْخُذُوا الزُّهْدَ عَنِّي
لَكِنِّي لَسْتُ مِنْهُمْ كَلَّا وَلَا هُمْ مِنِّي

* * *

وَرَحْتُ وَالشَّعْرُ دَأْبِي وَمَنْزَلُ الْوَحْيِ كُنِّي
إِنْ جَنَّ لَيْلِي أَنَا جِي أَوْ ذَرَّ فَجْرِي أُغْنِي
بَلَى وَرَبَّةَ شَعْرِي كَوْخِي كَجَنَّةِ عَدْنِ

أغاني الدرويش

يا رباح عودي إذا ما جئتِ تلك البطاح
شنتني في سمعي ومن حدثت منهم صفي
تشتف روعي بمعناك اللذيذ الخفي

* * *

يا نوى إن كان قلبي بالغرام اكتوى
والبتوى ظهري ورثت في المشيب القوى
ما انطوى بساط أمالي ورب الهوى
فاعرفني لا شيء عن لبنان مستوقفي
فهو في وغيره في الأرض لم أصطف

روحي وخليني

يا نجمة الصُّبح يا سلوى المساكينِ
كأنَّما كانَ في مغناكِ تكويني
كم رَدَدت في الهوى نَوْحي وتلحيني
إني دعوتكِ للجِلِّي فسَلِّيني
على طريقِ الردى، روعي وخليني

إذا دنا أَجَلُ الظلماءِ وافيني
أقضي الليالي وعيني فيكِ ساهرةً
هذي الرياضُ سلي عني بلايلها
يا نجمة الصبحِ والدنيا بها نُوبُ
حتى إذا أشرقت شمسٌ لمرتزقِ

فراشتي

ماذا تقولُ فراشتي إن رفرفت عند الصباح
ورأت محاسن روضتي أودت بها هوج الرياح
فتناثرت أزهارها منها وفرَّ هزأرها؟

* * *

ماذا تقولُ إذا أتت من لم أجد عنها براح
ورأت كمنجتي التي من كثر شوقي والنواح
قد فجَّرتها نارها فتقطَّعت أوتارها؟

* * *

يا ليت شعري ما تقو لُ إذا أتت ذات الوشاح
ودرت بأنَّ روايتي في مسرح الغيد الملاح
قد أسبلت أستارها وقد انتهت أدوارها؟

غروب شمس الحياة

ونسيْتُ ما قد كان من أمري
كانت تضيءُ كأنجم زُهرٍ
بالحبِّ مثل النار في صدري
مَنِّي دويُّ الموج في البحرِ
ألقى وقد أصبحت في القبرِ؟
عزمي، شعوري، همّتي، لُبِّي
أو نمْتُ نام الحبُّ في جنبي
وإذا ضحكْتُ ضحكْتُ في قلبي
قد توجّهتُ إلهةُ الحبِّ
لم أدر كيف تفرّقتُ صحتي
وقطعتُ هذا العيشَ بالركضِ
باق ولو غُيِّبْتُ في الأرضِ
فإلى حياةٍ غيرها تمضي
إبدالُ ذاوي الغصنِ بالغصِّ
عند الضحى حنّتُ إلى الغمضِ
وتقطّعتُ في القبرِ أوصالي
تاقتُ إلى شذوي وإعوالي
مني بأنّي مغرماً سالٍ

دنتِ المنيةُ وانقضى عمري
غابت رسومٌ في مخيلتي
وخبا فؤادٌ كان مشتعلًا
ودويُّ نفسي الآن خارجةً
ماذا إذا رُفع الحجابُ غدًا
قد كنتُ حتى الأمس مصطحبًا
إنّ قمتُ قام الحبُّ في أثري
وإذا بكيْتُ بكيْتُ منتحبًا
فحسبتُ نفسي في الهوى ملكًا
واليوم قد أصبحتُ منفردًا
أنفقتُ هذا العمرَ مكتئبًا
ودرجتُ في الدنيا على أملٍ
ما ضرَّ نفسي والحياةُ مضتُ
فالنفسُ من أخلاقها أبدًا
والعينُ إنّ طال السهاؤُ بها
دنيا، وداعًا إنّ ثويتُ غدًا
وتساءلتُ عنّي الطيورُ وقد
ورياضك الغناء قد عجبْتُ

أغاني الدرويش

قولي بأنني قد رحلتُ إلى حيث الحِمامُ يفكُّ أغلالي
ولحقتُ آمالي فقد سبقتُ قَدَمًا غروبَ الشمسِ آمالي

الحنين إلى صنين

أفيقي كفاك منامٌ بدا الفجرُ كم تهجعينُ
وقامت لتنعي الظلامُ طيورُ ألا تسمعينُ؟

* * *

فقومي نجدُ المسيرُ إلى الحقل قبل الضُّحى
ونشدو بشاطي الغديرُ فها جُونًا قد صحا

* * *

وهيّا اسمعي فالرُعاةُ وقُطَعَانُهُم في الجبالِ
ألا ما أُحْيَلَى الحياةُ بأرض البها والجمالِ!

* * *

حبيبةٌ قلبي أتى زمان الجنى والحصادُ
أفيقي فحتّى متى لقد طال هذا الرقادُ

* * *

وهُبِّي فصافي النسيمُ بصنّينَ قد هيئنا
لنمشي معًا فالنعيمُ بلبناننا أينما

* * *

بدا الفجرُ حان اللحاقُ فقومي لننفي الهمومُ

أغاني الدرويش

أفريقي فإنَّ الرفاقُ مشَّوا قبلنا للكرومُ

* * *

تجلَّى لِنفسي السفرُ فقلت لها «بعد حينُ»
فسيقتُ بموج القدرِ وضاعت ببحر السنينُ

هل تذهبين

يا هندُ قد فسد الزما نُ وراج قولُ المُرجِفِ
فهلُمَّ نذهب في الظلا م إلى الجبال ونختفي
هل تذهبين؟
وهناك نسرَح مثلما الـ أطيأُ تسبح في الفضا
متوكِّلين على المقأ درِ صابرين على القضا
كالزاهدين
أو نمتطي طيارَةً ونطير في الجوِّ الفسيحِ
متمتِّعين كما نشأ ءُ بحبنا الصافي الصحيحِ
في كل حين
يا هندُ هذي نجمةٌ غرأُ لامعةٌ الجبينِ
غمأزةٌ فكأنها تدعو إليها العاشقينِ
هل تذهبين؟

النسر

هاتِ حَدَّثْنَا بِآيَاتِ الطيُورِ أَيُّهَا السُّلْطَانُ
وبما قد كان في ماضي العصورِ من عظيم الشأنِ
لكَ ملكٌ ليس تمحوهُ الدهورُ ثابِتُ الأركانِ
عشقتك النفسُ في هذا الجلالِ أَيُّهَا الجَبَّارُ
وقفهُ منكَ على هذي الجبالِ كلُّها أشعارُ

* * *

مَنْ تُرى أنبأكَ أسرارِ النعيمِ مَنْ تُرى أنبأكَ
سابقًا في الجوّ حرًّا كالنسيمِ والذُّرَى مأواكَ
منصتًا تسمع في الليل البهيمِ رنّةَ الأفلأكَ
أيها السابح في بحر الخيالِ فيك عقلي حاز
نسبُ ما بيننا بالاعتزالِ معَ بُعدِ الدارِ

* * *

أنتَ حرٌّ شاعرٌ أنتَ أميرُ في الوري محسودِ
فهنيئًا لك في الجوّ المطيرُ والمدى محدودِ
لستَ مثلي تائهاً فوق الأثيرِ في الليالي السودِ
حائرًا أقضي ليلي الطوالِ أنشد الأسرارِ
أبتغي عند السُّهى ما لا يُنالُ من يد الأقدارِ

* * *

ملكَ الأطيارِ بُلِّغْتَ المنى في حَمَى مَأْمُونُ
فكلنا طائرٌ لكن أنا طائرٌ مسجونُ
ما لهُ عن مذهبِ الناسِ غنى قلبهُ محزونُ
قَيِّدوهُ قَيِّدوا منه الجمالُ قَيِّدوا الأفكارُ
هي دنيا كُلُّها مالٌ بمالُ يا أبا الأحرارُ

أنفس الشعراء

إلى «مواكب» جبران

لَمَّا بدا البرقُ في الظلماء ملتهبًا
وراح يطوي فضاء الله واحتجبًا
ناديتُ ربِّي وطرفي يرقب السحبًا
ربَّاهُ يا خالق الأكوان وا عجبًا
كم تشبهُ البرقَ هذا أنفُسُ الشعراء

* * *

يا ليلُ مهلاً ولا تُشفقْ على بصري
فما تعوّدتُ فيك النوم من صغري
يا ليل مهما تطلُّ لا بدَّ من سهري
حتَّى يودَّع طرفي نجمة السحرِ
تلك التي عشقتها أنفُسُ الشعراء

* * *

دعه يغيضُ بلجَّ الكأسِ أدمعه
فقد تذكَّر نائي الدار أربعه
وهاتِ عودك واضربه ليسمعه

لكن توقَّ رعاك الله أضلعه
تلك الأضالعُ فيها أنفُس الشعرا

* * *

سل الكمنجةَ معنى أنة الوترِ
والريحَ إن هينمتُ سلها عن الخبرِ
والطيرَ إن بكرتُ تشدو على الشجرِ
سلها وسل كل روضٍ زاهرٍ عطرِ
تجبك يا صاحِ هذي أنفُس الشعرا

* * *

يا هائماً بابنة العنقود تطربه
منها الحمياً وفعل الراح يحسبه
استغفر الله ممّا بتّ تنسبه
للراح إن الذي في الكأس تشربه
يا صاحبي رشحتهُ أنفُس الشعرا

* * *

طوباك يا ساكناً في الغاب تؤنسه
إلهة الشعر والأشباح تحرسه
يضمُّ كلّ لطيف الروح مجلسه
ملانةً من صفا الأيام أكوسه
وحوله تتغنّى أنفُس الشعرا

* * *

لله «نأي» سبتنا رُوح صاحبه
حتى وقفنا حيارى عند واجبه
فصحتُ والليل زاهٍ من كواكبه
يا نافخ الناي يحدو في مواكبه
بنغمة الناي هامت أنفُس الشعرا

أنفس الشعراء

* * *

يا نسمةً في مروج الحب نافحةً
حيث الحمائم لا تنفك نائحةً
ناشدتكِ الله إن باكرتِ سائحةً
عند السواقي بجوِّ الروح سابعةً
فهينمي تترنَّحُ أنفسُ الشعراء

إلى لبنان

قولوا لمن سبّني والحبّ قد سقتني
والنّوح عودتني قد شقّه الجوى

* * *

أضحى من الغرام جلدًا على عظام
يرتاح للمدام من حرقة النوى

* * *

إن هزّه التذكّارُ وفاضت الأشعارُ
ترمي به الأقدارُ في مهمّه الهوى

* * *

متى تُرى التلاقي قد لَجَّ بي اشتياقي
يا معشرَ العشاقِ باللهِ ما الدّوا؟

من خلال الضباب

نظرتُ وكَلَّيَ عيونُ إلى رائعات الجمالِ
ولمَّا دهتني الشجونُ شددتُ إليها الرِّحالُ
فسادَ بقلبي السكونُ وتاه بنفسي الخيالُ
إلى حيث ألقى السلامُ

* * *

أيا ليلُ يا ابن الدهورِ برَبِّكَ لا تنجلِ
فظلامُكَ رشدٌ ونورُ لدى الشاعر المختلي
أمانٌ وراء البدورِ بها قلبه ممتلي
فمهلاً، ألا يا ظلامُ

* * *

غرامي بتلك الشמושِ وأنوارها لا تغيبُ
فكيف أخاف البئوسِ وروحي بمرعى خصيبُ
ألا شعشعي يا كنوسِ فما للرزايا نصيبُ
وزدني شجى يا غرامُ

* * *

غناءً يليه نواحُ ولحنٌ قريبٌ بعيدُ
فيا عندليبَ الصباحِ ألا اصغِ لقلبٍ شريدُ

أغاني الدرويش

كذا انصتي يا رياح إلى أن يتمّ النشيد
وحتى المغني ينام

* * *

لقد مات شخص الشباب وغطى الدجى مقلتيه
لماذا أنادي السحاب ليبيكي انتحاباً عليه
أنا من خلال الضباب سريعاً أسيرُ إليه
كحلمٍ سرى في المنام

خيمة الناطور

لظلام الليل فضلُ في الحياةُ
أين لولا الليل حسنُ النيَّراتُ
فخذ الدنيا وما فيها وهاتُ
حيث أدنو في ليالي الطوالُ
وترى عيناي في أرض الخيالُ
مثلما للنور
أيها المغرور
خيمة الناطور
من حمى الإلهام
روضَة الأحلام

* * *

إنَّ عهدي بالسُّهى للعاشقينُ
يا بناتِ النعش اسعفنَ حزينُ
هائمًا يقضي الليالي يستعينُ
هو صبُّ مذ قضي دور الغرامُ
وإذا ما جنَّه داجي الظلامُ
منهلاً مورودُ
حظُّه مفقودُ
بابنة العنقودُ
عاش بالتذكُّار
أنشد الأشعارُ

* * *

هينمي يا ريحُ من فوق القبورُ
واخفقي ما شئتِ من فوق القصورُ
ليس يدري غير أصحابِ الشعورُ
هذه الدنيا فخذها يا غني
أنا لو خيَّرتُ منها فاعطني
لا يعي الوسنانُ
صُمَّت الأذانُ
حرقَة الولهانُ
واملكِ المعمورُ
خيمة الناطورُ

أغاني الدرويش

* * *

يا لِنَفْسِ فِي الْهَوِيِّ مَا بَرَحْتُ تَذَكَّرُ الْأَحْزَانَ
تِلْكَ أَيَّامُ الصَّبَا قَدْ نَزَحْتُ وَمَضَتْ أَزْمَانُ
وَإِذَا الْخَمْسُونَ مَرَّتْ رَجَحْتُ كَفَّةُ النَّسِيَانَ
فَتَعَالَى هُوَ ذَا رَبِّ الصَّوَابِ خِيْمَةُ النَّاطُورِ
وَإِبْشَرِي يَا نَفْسَ فِي حَسَنِ الثَّوَابِ عِنْدَ نَفْخِ الصَّوْرِ

لم نزل

في حمى الخمسين قلبي
وإذا ما رحتُ أبكي
حارَ هذا الدهرُ فينا
لم نزلُ في ظلِّ عيشٍ
وسنبقي ما حيينا
إن أنا غنَّيتُ أنا
راحَ قلبي يتغنَّى
إن رأى ما كان منَّا
مُستطابٍ نتهنَّا
مثلما من قبلُ كنَّا

ألم ترني

ألا لَيْتَ لي ما قد دعاه بنو الوري
سموحُ هو المرء المفرِّقُ ماله
ألم ترني والدهر أصمى حشاشتي
إذا صلحتُ بالمال نفسُ فإنَّها
فما المالُ إلَّا بعد موتك بارحُ
حطامًا فأعطي البائسين وأنفحُ
ولكنَّ من يعطي من القلب أسمعُ
أعلمُ ورقاء الحمى كيف تصدحُ
بإعطائها ممَّا لديها لأصلحُ
وما الجودُ إلَّا صنع ما ليس يبرحُ

المسافر

دعته الأمانى فَحَلَّى الربوعُ وسار وفي النفس شيءٌ كثيرُ
وفي الصَّدر بين حنايا الضلوعُ لِنَيْل الأمانى فؤادٌ كبيرُ
فحثَّ المطايا وخاض البحارُ ومَرَّت لِيالٍ وكَرَّت سنونُ

ولم يـرجع

وألقى عصاهُ وحطَّ الرَّحالُ بأرض الأشاوس والأشبُلِ
تنمُّ عليه فِعْالُ الرجالُ كما نَمَّتِ الرِيحُ بالمندِلِ
وراح يَغْنِي بصفو الزمانُ غناءً البلابلِ فوق الغصونُ

على مسمعي

فمَرَّت سعود وجاءت نحوسُ «وقد نصل الدهرُ صبغ الشبابِ»
فعلَّلَ نفسًا رمتها البئوسُ ببحر همومٍ علاهُ الضَّبَابُ
أيا نفس، صبرًا لحكم القضا ويا نفس مهما دهتك الشجونُ

فلا تجزعي

فما بالُ نفسي بنت الخلودُ تخاف الخلود وتأبى الذهابُ
وقلبي الحَفوقُ عراهُ الجمودُ أيخشى الترابَ ابنُ هذا الترابُ
وبات المسافرُ في حيرةٍ بمعنى الحياة وسرِّ المنونُ

ولم يـهـجـع

أيا جيرة الحيِّ أين الطريقُ؟ فإني ضللتُ عن المنزلِ
لقد كان لي في حماكم رفيقُ من المهد في الزمن الأوَّلِ

أغاني الدرويش

فغَضُّوا العيونَ وفيها الدموعُ فحار فؤادي بتلك العيونُ
وفـي الأدمعِ
وقالوا: رأينا شريداً يجولُ بعيداً عن الناس في معزلِ
يبيت الليالي يؤمُّ الطلوعُ ويبكي على عهده الأولِ
فقلنا: دعوه عراه جنونُ ومرّت ليالٍ وكرت سنونُ
ولم يـرجعِ

عهد الهوى

سمعتُ همسَ القلبِ في ليلةٍ ليلاءَ قد ساد عليها السكونُ
ومهجتي عند السُّهى سائحةٌ
فقلتُ «ماذا» قال «عهد الهوى» الله! كم مرّت عليه سنونُ
كأنَّهُ في الليلة البارحةُ

* * *

ونام قلبي تاركًا دمعَةً تجول طول الليل بين الجفونِ
كنجمةٍ في أفقها سابحةٌ
حتى إذا لاح الصباحُ انزوتُ في مقلتي كي لا تراها العيونُ
لكن لمن يدري الهوى واضحةٌ

مرور الزمان

لماذا الضجيجُ وماذا الخبرُ؟ فقالوا: قريباً يمرُّ الأَميرُ
فلَمَّا رأيتُ جميعَ البشرُ يضجُّون جهلاً لأمرٍ حَقيرُ
وقفتُ بعيداً بعينِ الفِكرُ أراقبُ وحدي مرورَ الزمانُ

* * *

خلوتُ بنفسِي في غرفتي ولي معَ نفسي حديثُ طويلُ
فلَمَّا عكفتُ على حرفتي أطالعُ كتبِي بصبرٍ جميلُ
سمعتُ خلالَ السطورِ عبرُ تقول تأملُ مرورَ الزمانُ
سألتُ المقابرَ هل يشعُرُ ضجيعَ الترابِ وضيْفَ القبورُ
فهَمَّتْ لتكتبَ ما تضمُرُ وأوشكتُ أقرأ تلكَ السطورُ
إذا بسكونٍ يسودُ الحَفَرُ تيقنُ منه مرورَ الزمانُ

* * *

وجئتُ إلى البحرِ عندَ المساءِ وللموجِ عندي غرامُ شديدُ
فقلتُ برَبِّكَ ماذا عسى تقولُ ففسَّرَ معانيَ النَشيدُ
فقال: أنتَ عديمُ البصرُ فأني أحْيِي مرورَ الزمانُ

* * *

ولَمَّا التفتُ لأوجِ السما وشاهدتُ أنجمها الساهرةُ
هتفتُ وقد نامَ أهلُ الحمى ونفسي بما في السما حائرةُ

أغاني الدرويش

أتخشى الشمسُ أيخشى القمرُ أتخشى النجوم مرور الزمان؟

* * *

عجبتُ لمثر جهولٍ ثقيلٍ وغير الدراهم لم يعبدِ
وأعجب منه غنيٌّ بخيلٍ يجور على البائس المجتدي
فيا ليت شعري أمت الحذرُ أما يخشيانِ مرور الزمانُ

* * *

زرعتُ المحبة وسط القلوبِ ولم أدرِ أني زرعت الخيالِ
فهبتَ عليها رياح الجنوبِ وهبتَ عليها رياح الشمالِ
فلم يبقَ ممَّا زرعتُ أثرُ ليشهد مثلي مرور الزمانِ

* * *

هي النفسُ تاهت برحب الفضأ وحلَّت بأرض الشقا والهمومِ
وها هي تعنو لحكم القضا وتنظر في ما وراء الغيومِ
وترجو انقضاء الشقا بالسفرُ لذاك تحبُّ مرور الزمانِ

يا ثلج

يا ثلجُ قد هيَّجْتَ أشجاني ذكَّرتني أهلي بلبنانِ
بالله عنِّي قلْ لإخواني: ما زال يرعى حرمة العهدِ

* * *

يا ثلجُ قد ذكَّرتني الوادي متنصِّتًا لغديره الشادي
كم قد جلستُ بحضنه الهادي فكأنَّني في جنَّة الخلدِ

* * *

يا ثلجُ قد ذكَّرتني أمِّي أيام تقضي الليل في همِّي
مشغوفةً تحار في ضمِّي تحنو عليَّ مخافة البردِ

* * *

يا ثلجُ قد ذكَّرتني الموقدُ أيامَ كنَّا حوله نُنشدُ
نعنو لديه كأنه المسجدُ وكأننا النسكُ في الزهدِ

* * *

يا ثلجُ أنت بثوبك الباهرُ ونقائه كطويَّة الشاعرِ
لو كنت تدري الناس يا طاهرُ لبعدت عنهم أيَّما بعدِ

* * *

لو لم تدبُ من زفرة القلبِ أو دمعي المنهال كالسحبِ

أغاني الدرويش

لبنيتُ منك هياكلِ الحبِّ وحفرتُ في أركانها لحدي

* * *

يا ما أحيلى النجم إن لَاحا والثلج يكسو الأرض أشباحاً
والشاعر المسكين نوحاً يقضي الليالي فاقد الرشدا!

* * *

إن كنت تجهل أنت في يسرٍ أو كنت تعلم أنت في عسرٍ
أنا لا أظنُّ رواية العمرِ أدوارها هزلٌ بلا جدِّ

* * *

يا نفس نادي صاحب العرش «يا رازق النعاب في العُشِّ»
وتدرّعي بالصبر ثمّ امشي لا بدّ بعد الجزر من مدِّ

كانت صافية

آهٍ وا شوقي لأيام الصِّبا
كنتُ إنَّ أهدقَ بي جيشَ الضَّنَى
وإذا في العشقِ عنِّي حدَّثوا
صرتُ إنَّ مرَّتْ نُسيماتُ الصِّبا
وإذا أنشدتُ شعراً في الهوى
كشعاع الشمس كانت صافيةً
ألتقيه بجيوش العافيةً
قيل لا تخفى عليه خافيةً
لاعتلال الجسم كانت كافيةً
قيل عنه جرفتهُ القافيةً

بوادي الحمى

إلى كم أقاسي الغرامُ وقلبي بجنبي جريحُ
أنفسي كفاك هيامُ أما أن أن نستريح؟

* * *

ذكرتُ لِنفسي السَّفْرُ فغنتُ بذكر الربوعُ
وخلتُ بقلبي أثرُ وفي العين مني دموعُ

* * *

إذا ما دهاني الأسى وعزَّ عليَّ النظرُ
ذكرتُكُم في المسا وناجيتكم في السحرُ

* * *

بلى بعد هذا البعادُ ألا سجّلي يا سما
أنا في أقاصي البلاد ورُوحِي بوادي الحمى

السطر الغامض

في سَجَلِ الأَرْضِ سَطْرٌ
ليس يدري ما حوَاهُ
ولقد ماتوا جميعاً
ليت شعري أفيَبْقَى
حيثما يبدو جلياً
غامضٌ بين السطُورِ
غيرُ أصحابِ الشعُورِ
وتوازوا في القبُورِ
غامضاً حتى النشُورِ؟
في سما اللهِ كُنُورِ

شعري وإقلالي

عجبتُ لها لا تستقرُّ على حالٍ
تغرَّدُ في الظلماءِ حولِ قصورها
فيا لكِ من نفسٍ أبيتُ لأجلها
ومن كان مثلي يجعل الشعرُ سلماً
وربَّ امرئٍ عالٍ يرى الناسِ دونه
إذا كان فقري من شعوري ناتجاً
فيا شُدَّ ما تلقاهُ يا جسدي البالي
وعند انبثاقِ الفجرِ تبكي بأطلالِ
بشاخصِ طرفٍ في الكواكبِ جوَّالِ
لنيل أمانِي النفسِ يزهدُ بالمالِ
وإن كان بين الناسِ منخفضِ الحالِ
فمُتْ يا غنى وليحَي شعري وإقلالي

النفس الهاربة

ضربنا بقرب السواقي الخيام
وبتتنا هناك بظلّ السلام
إلى أن تجلّى لنفسي الغرام
ففكّكت سلاسل أغلالها وألقت إليّ بأثقالها

* * *

تمشّت إلى الروض عند الصباح
يموجّ على منكبّيها الوشاح
فأصغت إلى هينمات الرياح
وسارت على درب آمالها تمسّ النجوم بأذيالها

* * *

تغنّت بلحن بعيد القراز
كهمس السواقي وشدّو الهزاز
فلمّا توارت وشطّ المزار
ترى هل خطرت على بالها بدنيا الهموم وأهوالها؟

* * *

آلا أين كأسّي وهاتوا الشمول
لأنعش قلبًا عراه الذبول

أغاني الدرويش

ألا ليت شعري أما من رسول
يذگر نفسي بأطلالها وأن غناها بإقلالها

* * *

فغنّ فؤادي إلى أن نعود
كفانا بأننا رعينا العهود
ليالٍ تمرُّ بهذا الوجود
وإدبارها مثل إقبالها وصفو الحياة كبلبالها

دق يا قلبي

يتغنَّى مطلقاً منه الجناح
لؤلؤُ تجمعهُ شمس الصباح
حيث يمشي الحبُّ مع خفق الرياح
طرباً بالنَّسَمَاتِ النافحات
مالئِ الدنيا وكل السموات
في طريقٍ باسطاً إحدى يديه
لضريِرِ ضاقت الدنيا لديه
ضع إلهي نظراً في مقلتيه
دُقُّ حتى رقَّ من فرط الشعور
دُقُّ يا قلبي إلى يوم النشور
وحباها كلَّ حبٍّ أزلِّي
وهي لولا حبُّها لم تفعل
وجمال الله فيها ينجلي
نكَّرَ الأوطان والعهد القديم
بعدها أضرَمها الحبُّ المقيم
فهي عين الله بارينا القدير
وذرى الأفلاك منها تستنير
والسواقي تتغنَّى بالخريز

عندما البلبلُ في وقت السحر
والندى من فوق أغصان الشجر
والبراري زهرها تجلو النظر
وشجيرات الروابي تنثني
دُقُّ قلبي دقة الحبِّ السني
وإذا عيني رأَت أعمى فقير
دُقُّ قلبي دقة العطف الكثير
ثم نادِ الله كالطفل الصغير:
إنَّ قلباً ملؤه الحبُّ الصحيح
هو حيٌّ ولئن زار الضريح
خلق الرحمنُ هذي الكائنات
ما ترى الأنجمُ ترنو غامزات
كلما شاهدتُ تلك النيرات
دُقُّ قلبي دقة النَّائي الغريب
شبَّتْ الأشواق فيه كاللهيب
إنَّ عين الحبِّ ليست ترقدُ
هي في الشمس التي تتقدُ
قلتُ والأمواج فيها تُنشدُ

أغاني الدرويش

دُقَّ يا قلبي فإنَّ جاء الأوانُ ودعانا الله من بعد المماتُ
سوف نحيا عندهُ طول الزمانُ فلنا بعد الرّدى ألف حياةُ

هكذا يفنى زمني

حَرَمُوا بِنْتَ الدَّوَالِي
إِنَّ فِي قَلْبِي خَمْرًا
عُتِّقْتُ فِي بطنِ وادٍ
كَلَّمَا رُوحِي احْتَسْتَهَا
هَكَذَا يَفْنَى زَمَانِي

مَا لِمَا شَأُوا وَمَا لِي
هِيَ مِنْ عَصْرِ اللَّيَالِي
بَيْنَ هَاتِيكَ الْجِبَالِ
خَطَرَ الشَّعْرُ لِبَالِي
وَأَنَا رَاضٍ بِحَالِي

معنى الحياة

أحسدُ الشاعر يبكي
وبناتُ النعش تبدو
بجباهِ لامعاتٍ
تُنزلُ الوحيَ عليه
ثمَّ تُدنيه إليها

في سكونِ الظُّلماتِ
حوله كالفَتَيَاتِ
وعيونِ غامزاتٍ
من أعالي السمواتِ
فيرى معنى الحياةِ

الشاعر

ليس الشاعر الذي ينظم القصائد ويحكم الأوزان والقوافي.
الشاعر الذي يرتاح إلى الظلام لأنه يحبُّ النور.
الشاعر الذي يدخل إلى محراب نفسه ويجدها تقدّم قلبه ذبيحةً للحبِّ فلا يردعها.
الشاعر الذي تزيّن حلقتُه سلسلة الحياة.
الشاعر الذي يراهُ الأعمى المستعطي.
الشاعر الذي لا يفرح لنفسه إلاّ بحزنها.
الشاعر الذي يحبُّ النفوسَ المتواضعة علمًا منه أنَّ هناك الجمال والحكمة.
الشاعر الذي يحبُّ الحياةَ مملوءةً من العواطف.
الذي يحسب الناس كلهم إخوته في الإنسانية.

هذا هو الشاعر

إن تلك النفس التي تأسف للزهرة الذابلة، مثلها التي تفرح بالشجرة الشّمَاء وقد
مادت أغصانها، وزهت أوراقها، فلكلِّ وقفَةٍ خيالٌ وجمال.
تلك النفس التي تحبُّ السكنى في الوادي البعيد، مثلها التي تسكن في قصور جعلتها
مسرحةً لذوي العلم والعرفان.
تلك النفس التي تعلقو إلى أوج السماء، وتتغلغل بين النجوم، وتتلذذ بالجمال متنصتةً
إلى رنة الأفلاك، مثلها التي تهفو إلى الجلوس مع إخوان جمعتهم الآداب وأحاطت
بهم المحبّة.

أغاني الدرويش

تلك النفس التي تحبُّ تغريد العصافير، وهينمة النسيم، وخرير السواقي. مثلها التي
ترقص طرباً لدى استماعها: فلان عمل الخير وصنع المعروف.
تلك النفس التي تعشق صوت المطر الساقط على أعواد الكوخ. مثلها التي تشتاق
لاستماع أصوات إخوانها لاهجين بذكر وطنهم مهما شطَّ المزار بهم.
تلك النفس التي تحبُّ الانفراد والوحدة. مثلها التي تميل إلى القلوب المجتمعة والطوايا
النقيّة، وتأنس بالاجتماعات التي لا يشوبها بغضٌ ولا رياء.
فيا ليت الناس كلهم شعراء.

وادي الجماجم

ما أجملك أيها الوادي مسرحًا لأحلامي!
ما أحسنك مجمعًا لأشباح ليالي!
أيها الراضع من ثدي صنين.
الساكن في حضن الطبيعة.
المتنصت لوقع أقدام الدهور المارّة أبدًا.
مرورك في مخيلتي.
أنت عميقٌ أيها الوادي.
عميقٌ جدًّا كجراح قلبي.
تنصبُّ فيك سيول الأمطار.
كما تنصبُّ في صدري الهموم.
وتبيت في غورك العواصف.
كما تبيت الكأبة في سفح ضلوعي.
آه وا شوقي إلى طريقك المنعرجة.
التي أحبُّها كثيرًا.
الطريق المؤدّية إلى ربوع أحبّتي.
المطلّة على خيمة الناطور القائمة على كتفك.

أغاني الدرويش

المتطلّعة إلى أعماقك
كما تتطلّع رُوح الشاعر إلى أعماق الأبدية.
سوف أرجع إليك أيها الوادي.
وأنت أيها الطريق سوف أمرُّ فيك.
ولو آخر العمر.

الأعمى

وقف مستعطيًا على قارعة الطريق فساعده.
فقد نضارة الحياة ورونقها فارحموه.
هو بينكم كالغريب فلا ترفضوه.
متقطّعُ كلامه، داجٍ ظلامه.
ليس لنهاره نور، ولا لليله نجوم.
شاحب اللون من لفحات السمائم وحرّ الهواجر.
يمدُّ يدهُ بذلٌّ فأحسنوا إليه.
ينطق بقلبه ويرى بشعوره.
فطوبى لمن يكلمه الأعمى ويراه.

الدرويش

تحت الشجرة رقد المسافر فلا توقظوه.
فقد أنكه قواه السفر.
ما أرقَّ هذا النسيم المارَّ على وجهه الذي لَوَّحَتْهُ الشمس!
مسكين قد اشتعل رأسه شيئاً.
وغشَّى شعره عثيرُ الطريق.
فلنختبئ وراء الشجرة إلى أن يستيقظ.
ونرى كيف يبكي الغريب إذا هزَّه الشوق على انفراد.
آه ما ألدَّ الراحة بعد التعب والنوم بعد اليقظة!
آه ما أحلى البكاء مقرونًا بآمالٍ تومض إيماضاً!
آه ما أجمل التذكار لمن تقاذفت به فلوات!
انظروا إلى قلبه الخافق كأنَّ حلماً يروِّعه.
أين أنتِ يا من لا يقرُّ لها قرار؟
بيننا هي في السماء إذا بها تتغلغل في الأرض.
تمشي ولا تدري إلى أين.
تتمسكُ بها الملوك كما تعشقها الفقراء.
ويصبو إليها الشيخ كما يهواها الشابُّ.
تسكن في قصور الأغنياء وتلوح في أكواخ المساكين.
يتلذذ بها المؤمن بالله كما تحلو لأبناء الطبيعة.
تشرق كالشمس وتسوِّد كالليل.
أيتها المتمسكة بأذيال الغيوم.

أغاني الدرويش

المتشّتة في فضاء بنات نعش.
البعيدة عني القريبة مني.
ها أنا لم أزل أذكرك وأحنُّ إليك.
فعودي إليّ.
يا حياة نفسي.
يا مصباح قلبي.
يا دليل أفكاري.
يا كُليّ.
يا آمالي.

هي الدنيا

وقائلةٍ لَمَّا رأتني مكثراً
فقلتُ دعيني في رشادي فإنني
من الخمر إنَّ الخمر تذهب باللِّبِّ
أعوّضُ عمَّا يشرب الحزن من قلبي

* * *

إن التي كنتُ لو كلَّفَتها غزلاً
قد فرَّحتُها الليالي فهي إن رشحتُ
تفجَّرتُ في القوافي كالشَّابِيبِ
قصيدةٌ أعرِبتُ عن نفس مكروبِ

* * *

وسرنا وراء القدرِ
إلى أن تمادى السفرُ
فلمَّا نزلنا بها
فمن لم يغنَّ وهَى
كمن سار وسط الغيومِ
وبتنا بإحدى النجومِ
مشينا بوادٍ عميقِ
وطالت عليه الطريقِ

* * *

ولمَّا رأيتُ المال يستعبد الوري
عكفتُ على الإقلال علماً بأنَّه
وآمالُ نفس الحرِّ تقضي بأن يحيا
يلدُّ لنفسه الانتصار على الدنيا

* * *

على أنهار آلامي
ولكن لم أجد أحداً
حلتُ للناس أنغامي
يضمُّد جرحي الدامي

أغاني الدرويش

لذا علَّقتُ قيثارِي على صفصافِ أحلامي
وقلتُ لمهجةٍ تعبتُ ألا يا مهجتي نامي

* * *

لو تراني تحت أستار السكونِ في الدُّجى وحدي
شاخصًا نحو السماحِ كلِّي عيونُ كنت تدري كيف في الدنيا يكونُ
فاقد الرُّشدِ منتهى الزُّهدِ

* * *

وحرِبَ على جسر الحياةِ صُلبيُّها من الدهر حتى كاد ينهدم الجسرُ
وطالت فلماً شاب رأسي من الوغى سللتُ حسام العقل فانهزم الدهرُ

* * *

وقائلةٌ قد شاع شعرك في الوري لما فيه من نوح كنوح الحمائمِ
فقلتُ لها هاتي «الأشعة» وانظري فؤادي ففيه الغمُّ مثل الغمامِ

* * *

يا ساقِي الراح قد دبَّتْ حشاشتها في القلب، رفقا بقلبِ بين رُوحينِ
قد كان يشكو من الدنيا بواحدةٍ فصار يشكو من الدنيا بثنتينِ

* * *

وخمرةٍ كشعاع الشمسِ صافيةٍ قد نكَّرتني بأيامي وماضيها
فقلتُ والكأسُ في كفي مشعشةٌ وفي فؤادي لهيبٌ مثلما فيها
لم يبقَ إلَّاك صافٍ أستلذُّ به فقد مضى من ليالي العمر صافيها

* * *

كأسي التي كنتُ في الأيامِ أملؤها خمرًا معتقَّةً من دنِّ أحلامي
هبتَ عليها رياح اليأسِ فانكسرتُ فهل تُرى لي سواها عند أيامي

* * *

ومن عجب الدنيا إذا الشوق هزَّني بكيتُ وقلبي سال مني مع الدمعِ
وإن صوبتُ نحوي الليالي نبالها تصدَّى لها قلبٌ غنائي عن الدرعِ

هي الدنيا

* * *

نظرتُ إلى وجهي حياتي حائرًا فبتُّ وفي أيدي القضاء أموري
إذا أنا لم أضحك فقدتُ معاشري وإن أنا لم أحزنُ فقدتُ شعوري

* * *

آه من نُهمِ الليالي بتُّ مرهونًا لديها
هي مولاتي وإنِّي عبدها بين يديها
لا أذيع الشعرَ إلا بعدما يُتلى عليها
صار شغلي في حياتي كلُّه منِّي إليها

* * *

لقد أرهقتُ خمري الليالي ولم تزل تذكّرني خمري بما حلَّ في راسي
كأنَّ سواد الشعر والشيبُ واضحٌ بقايا كُمتِ الراح في دائر الكاسِ

* * *

إلهي أعرتني والليل داجٍ سراجًا والطريق بها اعوجاجٍ
وأرسلتَ الرياحَ الهوج تترى فما ذنبي إذا انطفأ السراجُ؟

* * *

ولمّا قطعنا مروج الشبابِ ونهر التصابي ووادي الغرامِ
توقّف قلبي وألقى عصاهُ وتمتمَ ما لستُ أدري ونامُ

الضوء البعيد

لبست شمسي الوشاحا آه ما أحلى المغيب!
نام قلبي واستراحا وقضى ذاك الغريب
في الأنام

* * *

فاحفروا قبري بجانب خيمتي عند الكروم
حيثما كنت أراقب في دجى الليل النجوم
لا أنام

* * *

واخبروا نايمي وكوبي ثم لا تنسوا الجراب
رفقائي في كروبي إنني تحت التراب
لا أضام

* * *

دقة الناقوس عندي كل أنغام الطرب
فاضربوه عند لحدي يوم تفريج الكرب
بالجمام